بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته أجمعين محمّد وآله الطاهرين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

الأدلّة على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بلا فصل من الكتاب والسنّة والعقل، لا تحصى. وعن بن عباس أنّه قال: نزلت في عليّ ٣٠٠ آية في القرآن الكريم. والأحاديث المتّفق عليها بين المسلمين كثيرة جداً. ذكرنا في الباب الأوّل بعض الأدلّة المشتملة على الولاية وهي نصّ في الإمامة والخلافة. ولذا قدّمنا ذكرها على بقيّة الأقسام.

القسم الثاني أو الباب الثاني: ما نستدلّ به على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام عن طريق العصمة. فهذه الأدلّة تدلّ على إمامته وإمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من جهة أنّ من كان معصوماً يجب اتّباعه ولا يوجد معصوم في الصحابة إلّا أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين سلام الله عليه.

من هذه الأدلّة أذكر آيتين وحديثاً واحداً وإن كان بعض الأحاديث ممّا سنذكره إن شاء الله فيما بعد مشتملاً على العصمة أيضاً كحديث: إنّي تاركم فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. هذا حديث الثقلين إن وصلنا وكان هناك مجال للبحث عن هذا الحديث إن شاء الله تعالى سنتعرض له ولكنّي فعلاً أقصد بعد الآيتين، البحث عن حديث: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ. هذا الحديث الذي سمعتم به كثيراً إلّا أنّه لم يقع البحث عنه في مدارسكم ومجالسكم.

أوّلاً آية التطهير وهي قوله تعالى: **«إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»** هذه الآية المباركة في سورة الأحزاب.

نزلت هذه الآية لمّا جمع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أهل بيته وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين جمعهم تحت كساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، ونزلت الآية المباركة في هذه أو بهذه المناسبة.

نحن نستدلّ بآية التطهير عن طريق دلالتها على العصمة ويقول أهل السنّة: إنّ الآية المباركة مشتركة بين الأزواج وأهل البيت. هذا قول. وقول آخر قال به عكرمة مولى ابن عباس قال: الآية خاصّة بالأزواج ولا علاقة لها بعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

فللقوم في مقابل قولنا قولان، ولكنّا كما ذكرنا مراراً تبع للكتاب والسنّة في كلّ أمورنا في عقائدنا في فقهنا، في أخلاقنا، في سلوكنا، في أمورنا الفردية، في أمورنا الاجتماعية، كلّ أمر كلّ أمر للشرع فيه دخل حكم، فهو إمّا من الكتاب أو من

السنّة. هذا طريقنا لا ننسى هذا الذي أقوله. طريقنا دائماً في كلّ شيء في كلّ أمر من الأمور الدينية، طريقنا الكتاب والسنّة.

أذكر لكم نصّ الحديث أوّلاً ثمّ أذكر رواة هذا الحديث من الصحابة من التابعين من العلماء أذكر بعضهم، ثمّ نرى كيفيّة دلالة هذه الآية المباركة على الإمامة والولاية، ثمّ نتعرّض لما إذا كان عند المخالفين رأي أو شبهة إن شاء الله تعالى.

أمّا نصّ الحديث ففي صحيح مسلم كتاب مسلم ابن الحجّاج النيشابوري الذي يسمّونه بالصحيح ويسمّون كتاب مسلم وكتاب بخاري بالصحيحين هذا نصّ الحديث:

حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومحمّد ابن عبد الله ابن نمير واللفظ لأبي بكر، قالا: حدّثنا محمّد ابن بشر عن زكريا عن مصعب ابن شيبة عن صفية بنت شيبة، قالت عائشة: خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم (الكلمة **وآله** أنا أضيفها؛ عملاً بقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم غداة أوّل الصبح وعليه مرط مرحّل من شعر أسود عليه كساء بهذه الخصوصيات، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله ثمّ جاء الحسين فأدخله معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال: **«إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».**

وفي كتاب جامع الأصول للحافظ ابن الأثير من كتاب الترمذي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: إنّ هذه الآية نزلت في بيتي: **«إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»** قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله: ألست من أهل البيت؟ فقال: إنّك إلى خير أنت من أزواج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ألست من أهل البيت؟ قال: إنّك إلى خير أنت من أزواج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

هناك عنوانان: عنوان اهل البيت، وعنوان الأزواج. أم سلامة من أزواج لا من أهل البيت. أنت من أزواج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قالت وفي البيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم الصلاة والسلام فجللهم بكسائه غطاهم وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي. فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

إذاً نقلنا حديث الكساء عن عائشة وعن أم سلمة. عائشة تصرّح بأنّها لم تدخل تحت الكساء وأم سلمة تصرّح بأنّها لم تدخل هي من الأزواج لا من أهل البيت، والآية تقول: **«إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت»** ولم تقل الآية: أزواج النبيّ.

ففصل النبيّ بين الأزواج وبين أهل البيت. وعيّن رسول الله أهل البيت الذين أرادهم الله في هذه الآية قال: هؤلاء أهل بيتي.

رواة هذا الحديث ونزول هذه الآية المباركة بهذه المناسبة من الصحابة والتابعين.

أمّا من الصحابة: عائشة بنت أبي بكر كما قرأنا، أم سلمة كما قرأنا، عبد الله بن العباس، سعد ابن أبي وقاص، أبو الدرداء، أنس بن مالك، أبو سعيد الخدري، واصلة ابن الاشقع جابر ابن عبد الله الأنصاري، زيد ابن أرقم، عمر بن أبي سلمة، ثوبان مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أمّا من التابعين أذكر أسماء عدد منهم فقط:

صفية بنت شيبة بنت عثمان ابن أبي طلحة القرشية، عمرو ابن ميمون، عامر ابن سعد ابن أبي وقاص، شهر ابن حوشب الأشعري الشامي الحمصي، عطاء ابن أبي رباح القرشي، شريك ابني عبد الله بن أبي النمر، عبد الملك بن أبي سليمان، وأبو ليلى الكندي، مصعب ابن شيبة ابن جبير القرشي، شدّاد ابن عبد الله القرشي الأموي، أبو عمّار الدمشقي.

هذه أسماء منتخبة وليس كلّ الأسماء.

وأمّا من العلماء فأختار أسماء عدة من مشاهيرهم في القرون المختلفة:

أبو داوود الطيالسي المتوفى سنة ٢٠٤ أبو بكر ابن أبي شيبة، أحمد ابن حنبل، محمّد ابن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح، مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح، أبو حاتم محمّد ابن إدريس الرازي، محمّد بن عيسى الترمذي، أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد ابن عبد الخالق البزّار، أبو يعلى أحمد ابن عليّ الموصلي، أبو جعفر الطبري المعروف، أبو عبد الله محمّد ابن عليّ الحكيم الترمذي، ابن أبي حاتم الرازي، وسليمان ابن أحمد أبو القاسم الطبراني، ابن شاهين البغدادي، أبو عبد الله الحاكم النيشابوري، أبو نعيم الإصفهاني، أبو بكر البيهقي، ابن عبد البر القرطبي، محي السنّة الحسين ابن مسعود البغوي، أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، ابن الأثير الجزري، شمس الدين الذهبي، ابن كثير الدمشقي، أبو بكر الهيثمي، ابن حجر العسقلاني، جلال الدين السيوطي، شهاب الدين القسطلاني، عليّ ابن حسام الدين المتّقي الهندي.

هؤلاء جماعة من أعلام القوم في القرون المختلفة. فيهم مشايخ من مشايخ البخاري ومسلم، وفيهم البخاري ومسلم، وفيهم الترمذي وغير الترمذي من أصحاب من أصحاب الصحاح. إذاً لا مجال لمناقشة أحد في سند هذا الحديث.

وأمّا دلالة هذا الحديث على الإمامة والولاية بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن طريق العصمة. علماؤنا يستدلّون بهذه الآية المباركة بهذه الكيفيّة، وهي صحيحة بلا كلام.

أوّلاً: كلمة إنّما تدلّ على الحصر، كما قرأنا مراراً وليس لأحد أن يناقش في دلالة كلمة إنّما على الحصر. **«إنّما يريد الله»**.

هنا أذكّركم بمطلبين:

المطلب الأوّل: أعلموا بأنّ الإرادة على قسمين: إرادة الله سبحانه وتعالى قسم منها إرادة تكوينية، القسم الثاني: الإرادة التشريعية. الإرادة التكوينية تتعلّق بالأمور الخارجية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون على كيفيّة معيّنة. **«إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»**. هذه إرادة التكوينية.

في مقابلها الإرادة التشريعية. الإرادة التشريعية ما يتعلّق بالمكلّفين من الأفعال والتروك. يريد الله سبحانه وتعالى أن نكون كذا أن لا نكون كذا. **«يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»**. هذا الأمر الثاني.

الأمر الثالث: كلمة الرجس في هذه الآية المباركة، إذهاب الرجس عن أهل البيت أي: إذهاب كلّ شيء يكون نقصاً أو منقصة وعيباً لأهل البيت، من الذنوب والمعاصي وغير ذلك، كلّما يكون منقصة وعيباً وضعفاً لأهل البيت، الله سبحانه وتعالى أذهبه عنهم.

إذاً بعد التأمل في كلمات الآية والمباركة ومفرداتها، يظهر أنّ من وردت هذه الآية المباركة في حقّه كائناً من كان، من وردت هذه الآية المباركة في حقّه، فقد أذهب الله بإرادته التكوينية عنه كلّ عيب ونفس وضعف وإشكال. هذا يعني العصمة.

يبقى أنّه في من نزلت الآية المباركة؟ قرأنا الحديث، قرأنا الحديث، وهو أحد الأحاديث في الباب.

وبهذا يظهر وجه الاستدلال بالآية المباركة.

وأمّا القولان الآخران، قال بعض علماء أهل السنّة بأنّ الآية المباركة نزلت في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وهم الخمسة الذين كانوا تحت الكساء والأزواج معاً. لا أهل البيت فقط.

دليلهم على ذلك السياق. لأنّ الآية المباركة هذه في القرآن الكريم الآن، في سورة الأحزاب جاءت في ضمن الآيات المتعلّقة بأزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. **«يا نساء النبيّ»** كذا كذا كذا **«إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت»** وإلى آخره. فمقتضى السياق أن تكون أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أيضاً مراداً أو مرادةً في هذه الآية المباركة، ولذلك يُجمع لاحظوا بجدة ولذلك يجمع بين الحديث وبين السياق. مقتضى السياق أنّ الآية تتعلّق بالأزواج فقط، مقتضى الحديث الصحيح أنّ الآية تتعلّق بأهل البيت فقط، مقتضى الجمع بين السياق وبين الحديث الصحيح أن نقول بأنّهم يشتركون الأزواج وأهل البيت معاً. هذا قولهم.

وقد ذكرنا سابقاً أنّ في القرآن الكريم آيات، هذه الآيات نزلت في قضايا معيّنة وهي آية واحدة، آية واحدة نزلت في قضيّة معيّنة، عند تدوين القرآن السور والآيات وُضعت هذه الآية في الموضع الكذائي، في سورة المائدة وضعوا **«يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»** والحال هي ناظلة لوحدها في قضية غدير خم.

في سورة الأحزاب وضعوا هذه الآية المباركة النازلة في قضيّة الكساء كما قرأنا، وضعوها في ضمن آيات أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

من وضع؟ وكيف وضعت هذه الآيات؟ ولماذا وضعت هذه الآيات؟ ذاك بحث قرآني، لسنا الآن بسدد بحث عن هذه الناحية.

إنّما الكلام أنّ السياق حينئذٍ لا يصدق، السياق إنّما يكون في الكلام الواحد المسترسل من متكلّم واحد، فيكون السياق قرينة. هذا أوّلاً.

وثانياً: قلنا سابقاً إنّ السياق قرينة والقرينة لا تقاوم الدليل. والحديث الذي قرأناه دليل دالّ على الحصر وأنّه ليس لغير أهل البيت شأن ودخل في آية التطهير.

فلو فرضنا تمامية السياق في هذه الآية المباركة فرضاً بعيداً جداً، فالسياق قرينة والقرينة لا تقاوم الدليل أبداً. إذاً هذا القول سقط ولا دليل عليه إلّا السياق.

القول الثاني: الآية خاصّة بالأزواج ولا علاقة لها بأهل البيت أصلاً. من قال بهذا القول؟ عكرمة مولى ابن عباس البربري، عكرمة من كبار الخوارج، أعداء أهل البيت. يذكرون بترجمته أنّه كان كذّاباً وأنّه لمّا مات، المسلمون لم يرفعوا جنازته من الأرض، وإنّما جاؤوا بأربعة حمّالين وأخذوا جنازته إلى المقابر. كان رجلاً مطروداً بين المسلمين كذّاباً على ابن عباس ولذا ابن عبد الله بن عباس ربطه بحبل على باب المرافق باصطلاحنا اليوم شطه بحبل على باب المرافق قيل له: لماذا تفعلون بمولاكم هكذا؟ قال: إنّه يكذب على أبي. هذا عكرمة الخارجي المجروح المقدوح في الكتب الرجالية. ولاحظوا ترجمته في الكتب هذا أوّلاً.

وثانياً: هذا قول رجل واحد فقط، غير مستند إلى حديث، إلى آية، وإلى دليل عقلي أبداً غير أنّه كان يعادي أهل البيت عليهم الصلاة والسلام. كان من الخوارج. فسقط القولان.

وتمّ قول أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وعلماء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

تبقى شبهة واحدة مطروحة في الكتب وهي:

أنّكم إن أخذتم الإرادة في هذه الآية المباركة بمعنى الإرادة التكوينية هذا يستلزم الجبر، وأنتم لا تقولون بالجبر. أنتم تقولون: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين. أليس كذلك؟ وهذا بحث كلامي مهمّ، أطرحه باختصار لمن يكون أهلاً لهذا البحث.

هذه الشبهة قابلة للطرح ونحن منصفين في بحوثنا العلمية. هذه السرعة قابلة للطرح. أنتم لولا قول الإرادة في هذه الآية بمعنى الإرادة التكوينية لما تمّ استدلالكم بالآية على إمامة أميى المؤمنين. ولكنّ قولكم بكونها إرادة تكوينيّة معناها الالتزام بالجبر وأنتم لا تقولون بالجبر. فما هو الجواب؟

أذكر لكم مطلباً وأظنّ أنّه جديد على أكثركم إن لم يكن كلّكم. وأظنّ أنّكم لا تجدونه في كتاب، ولذلك أرجو الاهتمام به لأنّه ينفعكم في عقائدكم.

الله سبحانه وتعالى لمّا خلق الخلق في عالم الذر، قال: **«ألست بربكم قالوا بلى»** هذه آية قرآنيّة، عالم الذر، هذه مقدمة.

المقدمه الثانية: أنّ الله سبحانه وتعالى أبلغ أوليائه من الأنبياء والأئمّة، أبلغهم في عالم الذر بما سيقع عليهم في عالم الدنيا.

المقدمه الثالثة: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلّهم وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام كلّهم لمّا اطّلعوا على ما سيكون عليهم في هذا العالم، أجابوا الله سبحانه وتعالى بالإيجاب وعاهدوه على أن يصبروا. يقول الله سبحانه وتعالى: **«وجعلنا منهم أئمّة يهدون بامرنا لمّا صبروا»** متى صبروا؟ **«وجعلنا منهم أئمّة يهدون بامرنا لما صبروا»** أي لمّا اطّلعوا على ما سيكون عليهم في هذا العالم صبروا وأجابوا بالإيجاب وعاهدوا الله سبحانه وتعالى على أن يكونوا سلماً لإرادة الله سبحانه وتعالى، مسلّمين لأمره سبحانه وتعالى.

أمّا تقرؤون في دعاء الندبة؟ في أوائل دعاء الندبة: فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء. أما تقرؤون في زيارة الزهراء سلام الله عليها: يا ممتحنة امتحنك الله قبل أن يخلقك فوجدك لمن امتحنك صابرة. صار واضح؟ اغتنموا هذا المطلب كسائر المطالب المغتنمة.

فالله سبحانه وتعالى لمّا رآيهم على هذا العهد خلفهم معصومين باختيار منهم لا بجبر من الله سبحانه وتعالى.

إذاً تعرّضنا في آية التطهير لأمور:

الأمر الأوّل: ذكرنا الحديث، ثمّ ذكرنا أسماء الرواة من الصحابة والتابعين والعلماء، ثمّ ذكرنا كيفيّة الاستدلال بالآية المباركة على العصمة المنتهية إلى الإمامة والولاية، ثمّ ذكرنا القولين الآخرين، وبالتالي ذكرنا هذه الشبهة وأجبنا عنها.

والحمد لله ربّ العالمين وانتهى الكلام على آية التطهير.

الآية الثانية الدالة على العصمة قوله تعالى: **«يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»** في هذه الآية المباركة ماذا يريد الله منّا؟ يريد منّا ثلاثة أمور. كلّ المكلّفين.

الأمر الأوّل: الإيمان. الأمر الثاني: الولاية لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام. الأمر الثالث: التقوى. **«يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»**

معنى الآية واضح. **«يا أيّها الذين آمنوا»** واضح. **«اتقوا الله»** واضح. **«كونوا مع الصادقين»** استدلالنا بهذه الآية المباركة، يتوقّف على تعيين الصادقين. **«كونوا مع الصادقين»**. ثمّ أبيّن لكم وجه الاستدلال.

المراد من الصادقين في هذه الآية المباركة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ الأمير المؤمنين وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام برواية الفريقين. برواية الفريقين.

بقول علماء الفريقين من أهل السنّة من يصرّح بهذا ويفسّر الآية المباركة بهذا المعنى: مالك بن أنس إمام المالكية، أبو العباس ابن عقدة الكوفي، أذكر بعضهم لا كلّهم. أبو بكر أحمد بن مردويه الإصفهاني، أبو إسحاق الثعلبي، أبو نعيم الإصفهاني، الحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري، أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، سبط ابن الجوزي، أبو الحجاج جمال الدين المزي، هذا كبير وكتابه في علم الرجال كتاب معتمد أصل من أصول أهل السنّة في علم الرجال: (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) للحافظ المزي، ومن الرواة أيضاً جلال الدين السيوطي، ومنهم ابن حجر المكي صاحب كتاب الصواعق المحرقة، ومنهم قاضي القضاة الشوكاني اليمني، ومنهم شهاب الدين الآلوسي البغدادي صاحب التفسير روح المعاني، هؤلاء يفسّرون الآية المباركة بالنبيّ وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

أبو الحجاج المزي هو حافظ كبير كما ذكرت لكم لاحظوا ترجمته في الكتب، يقول في كتاب تهذيب الكمال، أنا قلت تهذيب الكمال في أسماء الرجال، في كتاب تهذيب كمال في أسماء الرجال يقول الحافظ أبو الحجاج المزي يقول: قال محمّد ابن السلط الأسدي عن أبيه عن جعفر بن محمّد الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: **«اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»** قال: محمّد وعليّ.

الحافظ الحسكاني النيسابوري الحنفي أسند هذا الحديث قال: أخبرنا أبو الحسن الفارسي، قال: أخبرنا أبو بكر ابن الجعابي، قال: حدّثنا محمّد ابن الحرث أو الحارث، قال: حدّثنا أحمد ابن حجاج، قال: حدّثنا محمّد بن الصلت، قال: حدّثني أبي عن جعفر بن محمّد في قوله تعالى: **«اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»** قال: محمّد وعليّ.

محمّد ابن الصلت الأسدي، أبو جعفر الكوفي ثقة، كما في كتاب تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وأبوه الصلت ابن الحجاج كذلك، كما ذكر الحافظ ابن الحجر العسقلاني.

وقال ابن عباس: نزلت في عليّ أبي طالب خاصّة. هذا في تفسير الحبري.

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: **«يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله»** أمر الصحابة أن يخاف الله ثمّ قال: **«كونوا مع الصادقين»** يعني: مع محمّد وأهل بيته.

وقد أسنده الحاكم الحسكاني ذكره بالإسناد، قال: أخبرنا عقيل قال: أخبرنا عليّ قال: أخبرنا محمّد قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن ابن عثمان بالبصرة قال: حدّثنا يعقوب ابن سفيان قال: حدّثنا ابن قعنب عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر في قوله تعالى: **«اتقوا الله»** قال: أمر الله أصحاب محمّد بأجمعهم أن يخاف الله، ثمّ قال له: **«كونوا عن الصادقين»** يعني محمّد وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

فالأقوال عن الإمام الصادق عليه السلام وعن ابن عباس وعن عبد الله بن عمر هذه الأقوال مسندة.

وأمّا كيفيّة الاستدلال بهذه الآية المباركة، لاحظوا دائماً: إن قيل لك: كن مع فلان في الحرم الشريف. هذا مقيّد بالكون معه في الحرم. كن مع فلان في يوم الجمعة، مقيّد بزمان معيّن بيوم الجمعة.

تارة يقال لك: كن مع فلان بلا قيد أي: دائماً في كلّ الأحوال، يعني: إلزامه ولازمه كن معه في جميع الأحوال أي: اتّبعه واقتد به. هذا معناه لغة وعرفاً.

«كونوا مع الصادقين» أي: لا تفارقون الصادقين، لا تختلفوا معهم لا في عقيدة ولا في عمل ولا في سلوك ولا في أخلاق، لا تخالفوا الصادقين، **«كونوا مع الصادقين»**.

واذا ثبت أنّ الصادقين هم محمّد وأهل بيته فعلينا أن نكون معهم دائماً في كلّ الأحوال في كلّ الأمور. وهذا معناه عصمة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام وإلّا لم يقل الله سبحانه وتعالى كن مع فلان مع عدم كونه معصوماً. كن مع فلان، أي: أطعه، اقتد به، اقبل منه كلّ شيء، بلا أيّ قيد وشر كن مع فلان. هذا يدلّ على عصمة فلان.

ولذا قلنا في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا. فأهل البيت عليهم الصلاة والسلام معصمون كالقرآن. وإلّا لم يقل الله سبحانه وتعالى أو النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: كن مع القرآن أو كن مع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام على نحو الإطلاق.

ولو أنّك تراجع التفاسير، هذا تفسير الرازي يصرّح بأنّ الآية تدلّ على العصمة وعبارته موجودة هنا نصّ الكلام عندي موجود، لكن راجعوا. يصرّح بأنّ الآية تدلّ على العصمة، فإذا كانت الآية بإقرار الفخر الرازي وغيره دالّة على

العصمة والمراد من الصادقين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، إذاً محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام معصومون.

وتلخّص: إنّ الآية المباركة تدلّ على وجود معصوم على وجه الأرض في كلّ زمان؛ لأنّ القرآن لكل الأزمنة، القرآن لكل الأمكنة، القرآن لكل المسلمين إلى يوم القيامة، **«كونوا مع الصادقين»** إذاً لابدّ من وجود معصوم في كلّ زمان وعلى الناس أن يكونوا مع ذلك المعصوم فهو الإمام؛ إذ لم يقل أحد بعصمة غير أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وقد تبيّن نزول الآية وإرادة الله سبحانه وتعالى من **«الصادقين»** محمّد وأهل البيت الطاهرين.

من الأحاديث الدالة على عصمة أهل البيت أمير المؤمنين سلام الله عليه، قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ.

نستدلّ بهذا الحديث المبارك على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام عن طريق العصمة.

«عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيث ما دار»

من رواة هذا الحديث من الصحابة: أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام، أم سلمة، حذيفة ابن اليمان، عبد الله بن عباس، جابر بن عبد الله الأنصاري، أبو سعيد الخدري، أبو الطفيل، محمّد ابن أبي بكر، عائشة بنت أبي بكر، كعب ابن حجرة الأنصاري، سعد ابن أبي وقاص، أبو موسى الأشعري.

من الرواة التابعين: الإمام السجاد عليه الصلاة والسلام، زيد ابن عليّ بن الحسين، إسحاق بن كعب، أبو عبد الله مسلم ابن يسار البصري، أبو سعيد شهر ابن حوشب، عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري الأنصاري، أبو يحيى سلمة ابن كهيل، أبو إسحاق عمرو ابن عبد الله السَبيعي، السبيعي لا السُبيعي، أبو حمزة ثابت ابن أبي صفيه الثماني أبو حمزة الثماني المعروف، عبيد الله ابن عبد الله المديني أو المدني، وغير هؤلاء من التابعين يروي هذا الحديث.

وأمّا من العلماء أذكر بعضهم: أبو داوود سليمان بن داوود الطيالسي سنة ٢٠٤، أبو نعيم الفاضل ابن دكين ٢١٨، أبو عثمان سعيد بن منصور ابن شعبة الخرساني ٢٢٧، أبو الصلت الهروي، دعبل الخزاعي الشاعر المعروف، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري نفس البخاري صاحب الصحيح، أبو محمّد ابن قتيبة، أبو بكر البزّار، أبو يعلى الأنصاري، أبو بشر الدولابي، أبو إسحاق البيهقي، أبو العباس أحمد ابن محمّد ابن سعيد ابن عقدة الكوفي، أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني، أبو الحسن عليّ بن عمر الدار قطني البغدادي.

من القرن الخامس: أبو بكر الباقلاني البصري، محمّد بن إسماعيل الحاكم النيشابوري، أبو الحسين محمّد بن عليّ ابن الطيب البصري، أبو بكر البيهقي.

من القرن السادس: أبو حامد الغزالي المعروف، ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم الزمخشري، أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي، الفخر الرازي. هذا من القرن السادس من الخامس.

من القرن الثامن: أبو الفضل محمّد بن مكرم أومكرّم الأنصاري الإفريقي صاحب كتاب لسان العرب، أبو الحسن عليّ ابن أبي بكر الهيثمي أبو بكر الهيثمي صاحب كتاب مجمع الزوائد، شهاب الدين الإيجي، نظام الدين النيسابوري، ابن حجر العسقلاني، جلال الدين السيوطي.

من القرن العاشر: نور الدين المتّقي الهندي صاحب كنز العمال. من القرن العاشر.

هؤلاء عدّة من رواة حديث: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ»

أمّا الحديث أقرأ لكم واحداً من ألفاظه: أخرج الحاكم النيشابوري في كتاب المستدرك قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدّثنا أبو قلابة، أبو عتّاب سهل ابن حمّاد، حدّثنا المختار بن نافع التميمي، حدّثنا أبو حيان التيمي عن أبيه عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: رحم الله عليّاً اللهم ادر الحقّ معه حيث دار.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه أو يخرّجاه.

ورى أبو يعلى الموصلي بسند صحيح، حدّثنا محمّد بن عبّاد المكي، حدّثنا أبو سعيد عن صدقة ابن الربيع عن عبادة بن رضيعة، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال: كنّا عند بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في نفر من المهاجرين والأنصار فخرج علينا فقال: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى. قال: خياركم الموفون المطيّبون إنّ الله يحبّ الخفي التقي، قال: ومرّ علي أبي طالب فقال: الحقّ مع ذا الحقّ مع ذا.

هذا مسند أبو يعلى الموصلي في الجزء الثاني في الصفحة ٦١٨.

هذا لفظ الحديث وسنذكر تواتره وشواهده فيما بعد، ثم بعض النقاط المتعلّقة بما فعل أهل السنّة بهذا الحديث.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.